ISSN: 1994-4217 (Print) 2518-5586(online)

Journal of College of Education

Available online at: https://eduj.uowasit.edu.iq

Assi.lect Arkan Mousa Hasan

College of Agriculture, Wasit University

Email: armosa@uowasit.edu.iq

Keywords:

Resistance , poetic image , discourse, Samih al-Qasim

CC BY

Article info

Article history:

Received 5.Jul.2025

Accepted 5.Aug.2025

Published 25.Nov.2025

Resistance Poetry in the Construction of the Poetic Image The poem (A Letter from the Unemployment Market) by Samih al-Qasim is an example

A B S T R A C T

The poet Samih al-Qasim represents a poet of Palestinian resistance par excellence, as his poetry was devoted to defending the Palestinian cause. It served as a catalyst for resistance and a source of hope and liberation from the enemy, attempting to awaken Arabs from their long slumber. He revealed to them a brutal enemy that must be watched and guarded, and that must be united to confront. Samih al-Qasim's poetry, particularly his poem "A Letter from the Unemployment Market," is among his most famous poems, representing resistance literature. This poem highlights the steadfastness of his stance on the Palestinian cause and the refusal to compromise on this issue. Our selection of this poem is intended to explore the concept of resistance and its forms, as well as to highlight the poetic value of the imagery represented in this poem. The main focus of this poem is resistance, which the poet presents in various images that excite the reader and convey connotations consistent with the poet's resistance approach.

In this research, it presents the life of the poet Samih al-Qasim, the concept of resistance, and the history of Palestinian resistance. We also address the poetic image, its concept, and its dimensions in this poem, building on previous studies that have specialized in resistance literature and the analytical approach we adopted to analyze the poetic images in this poem.

© 2022 EDUJ, College of Education for Human Science, Wasit University

DOI: https://doi.org/10.31185/eduj.Vol61.Iss2.4604

شعر المقاومة في بناء الصورة الشعرية قصيدة خطاب من سوق البطالة للشاعر سميح القاسم مثالاً

م.م. اركان موسى حسن
جامعة واسط / كلية الزراعة

ملخص البحث:

يمثل الشاعر سميح القاسم شاعراً للمقاومة الفلسطينية بامتياز إذ قصر شعره على الدفاع عن القضية الفلسطينية فكان حافزاً للمقاومة وباعثا للأمل والتحرر من العدو في محاولة لأيقاظ العرب من سباتهم الطويل أبان أمامهم عدواً غاشماً يجب الترقب والحذر باتجاهه وتوحيد الصف لمواجهته .

إن شعر سميح القاسم ولاسيما قصيدته (خطاب من سوق البطالة) من أشهر قصائده التي تمثل أدب المقاومة إذ تشير هذه القصيدة الى صلابة الموقف من القضية الفلسطينية وعدم المساومة على هذه القضية و اختيارنا لهذه القصيدة هو للوقوف على مفهوم المقاومة وأشكالها فضلاً عن إبراز القيمة الشعرية لما مثلته الصورة في تلك القصيدة فالمحور الأساس لهذه القصيدة هو المقاومة التي عرضها الشاعر بصور مختلفة تثير القارئ وتشير دلالات تتناسب مع منحى الشاعر المقاوم.

فعرضنا في هذا البحث حياة الشاعر (سميح القاسم) ومفهوم المقاومة وتاريخ المقاومة الفلسطينية وتناولنا أيضا الصورة الشعرية ومفهومها وأبعادها في هذه القصيدة منطلقين من الدراسات السابقة الي اختصت بأدب المقاومة وفقا عن المنهج التحليلي الذي اتخذناه في تحليل الصور الشعرية في هذه القصيدة .

الكلمات المفتاحية : المقاومة ، الصورة الشعرية ، خطاب ، سميح القاسم .

المبحث الأول: سميح القاسم حياتهُ و منجزهُ الشعري

يُعد الشاعر سميح القاسم من أهم الشعراء العرب في العصرِ الحديث، وهو شاعر فلسطينيّ ولد في مدينة الزرقاء الأردنية عام ١٩٣٩م من عائلة فلسطينية درس في مدرسة الرامة الجليليَّة والناصرة في فلسطين ويرجع نسب العائلة إلى الموحدون الدروز، وكانَ والدُهُ ضابطاً برتبةِ رئيس (كابتن) في قوّة حدود شرق الأردن ، وكان الضباط يقيمونَ هناك مع عائلاتهم. وفي حينَ عودة عائلة الشاعر إلى فلسطين في القطار، في أثناء الحرب العالمية الثانية وكانت الحرب في أوجها ، بكى الطفل سميح فذُعرَ الركَّاب وخافوا أنْ تهتدي إليهم الطائرات الألمانية وبلغَ بهم الذعر درجة التهديد بقتل الطفل إلى آن اضطر والده إلى إشهار سلاحه في وجوههم لردعهم، وحينَ رُوِيَت الحكاية لسميح فيما بعد تركَتْ أثراً عميقاً في نفسه: "حسناً لقد حاولوا إخراسي منذ الطفولة سأريهم سأتكلّم متى أشاء وفي أيّ وقت وبأعلى صَوت، لنْ يقوى أحدٌ على إسكاتي".(**الجيوسي،١٩٩٧، ٣٧٨)**

عملَ مدرسًا في إحدى المدارس، وبعد عمله في التدريس انتقل سميح القاسم إلى النشاط السياسي فقد كان شاعراً مُكثراً يتناول في شعره الكفاح والمعاناة الفلسطينيين وعندما بلغ الثلاثين من عمره نشر ست مجموعات شعرية حقق من خلالها شهرة واسعة في الوطن العربي وغيره ، فضلا عن أنه كتب مجموعة من الروايات ، ويعد المسرح من اولى اهتماماته ، إذ

أنشأ مسرحاً يحمل رسالة فنية وثقافية ويحمل روح المقاومة القادرة على التأثير في الراي العالمي فيما يخص القضية الفلسطينية .**(الجيوسي ،٣٧٨)**

شاركَ مع مجموعة من المثقفين في تحرير جريدة "الغد" و"الاتحاد" ثم رَئِسَ تحرير جريدة "هذا العالم" عام ١٩٦٦. ثُمَّ عادَ للعمل مُحرراً أدبياً في "الاتحاد" وآمين عام تحرير "الجديد" ثمَّ رئيس تحريرها. وأسَّسَ منشورات "عربسك" في حيفا، مع الكاتب عصام خوري سنة ١٩٧٣، وأدارَ فيما بعد "المؤسسة الشعبية للفنون" في حيفا **(القاسم ، ١٩٩٢، ط١)**

حصلَ سميح القاسم على جوائز عدة ودروع وشهادات التقدير وعضوية الشرف في عدّة مؤسسات. فنالَ جائزة "غار الشعر" من إسبانيا وعلى جائزتين من فرنسا عن مختاراته التي ترجمها إلى الفرنسية الشاعر والكاتب المغربي عبد اللطيف اللعبي. وحصلَ على جائزة البابطين، وحصل مرّتين على "وسام القدس للثقافة" من الرئيس ياسر عرفات، وحصلَ على جائزة نجيب محفوظ من مصر

وجائزة "السلام" من واحة السلام، وجائزة "الشعر الفلسطينية.**(مجمع اللغة العربية ، ع ٧، ٧١_ ٩١)**

آراء النقاد العرب :

صدَرتْ في الوطن العربي وفي العالم عدّة كُتب ودراسات نقدية، تناولَت أعمال الشاعر وسيرته الأدبية وإنجازاته وإضافاته الخاصة والمتميّزة، شكلاً ومضموناً، ليصبح الشاعر الوحيد الذي تظهر في أعماله ملامح ما بعد الحداثة في الشِّعر العربي **(القاسم ،٢٠١١، ع٥)** وسميح القاسم في رأي الشعراء والنقاد هو "شاعر العرب الأكبر" و "شاعر العروبة بلا منازع وبلا نقاش وبلا جدل". و "الشاعر القديس" و "سيّد الأبجدية". هو "الشاعر المبدع، المتجدّد دائماً والمتطوّر أبداً"، و "الرجل المتفوّق في قوة مخيلته والتي يصعب أن نجد مثلها لدى شعراء آخرين". واعتبرت الشاعرة والكاتبة آمال موسى سميح القاسم "مغني الربابة وشاعر الشمس، ويمتلك هذه العمارة وهذه القوة التي تسمح له بأن يكون البطل الدائم في عالمه الشعري **(القاسم ،١٩٩٥، ٧)**

وجاءَ في تقديم طبعة القدس لأعماله الناجزة عن دار "الهدى" **الطبعة الأولى سنة ١٩٩١** ثم عن دار "الجيل" البيروتية و"دار سعاد الصباح" القاهرية: شاعرنا الكبير سميح القاسم استحقَّ عن جدارة تامة ما أُطلِقَ عليه مِن نعوت وألقاب وفاز به من جوائز عربية وعالمية، فهو "شاعر المقاومة الفلسطينية" وهو "شاعر القومية العربية" وهو كما كتَبَ الدكتور إميل توما، وهو "شاعر الغضب الثوري" على حد تعبير الناقد المصري رجاء النقاش، وهو "شاعر الملاحم"، و"شاعر المواقف الدرامية" و"شاعر الصراع" كما يقول الدكتور عبد الرحمن ياغي، وهو "مارد سُجنَ في قمقم" كما يقول الدكتور ميشال سليمان، وشاعر "البناء الأوركسترالي للقصيدة" على حد تعبير شوقي خميس . **(القاسم ،١٩٩٢ ،ط١)**

أعماله الفنية :

توزّعت أعمال سميح القاسم ما بينَ الشعر والنثر والمسرحية والرواية والبحث والترجمة : **(مجمع اللغة العربية ، ع٧، ٧١_ ٩١)**

١. الأعمال الشعرية الكاملة الأعمال الناجزة (٧ مجلّدات) (دار الهدى، القدس، ١٩٩١م). ودار الجيل البيروتية ١٩٩٢.

٢. من فمك أدينك –نثر– منشورات عربسك، مطبعة الناصرة، ١٩٧٤م).

٣. الكتاب الأسود –يوم الأرض– (توثيق، مع صليبا خميس)، (مطبعة الاتحاد، حيفا، ١٩٧٦م).

٤. الرسائل –نثر– (مع محمود درويش)، (منشورات عربسك، حيفا، ١٩٨٩م)

٥. مطالع من أنثولوجيا الشعر الفلسطيني في ألف عام –بحث وتوثيق– (منشورات عربسك، حيفا، ١٩٩٠م).

٦. مكالمة شخصية جداً (مع محمود درويش)–شعر ونثر– (منشورات إضاءات، مطبعة الحكيم، الناصرة، ٢٠٠٩م).

المبحث الثاني: مفهوم المقاومة وأشكالها

المقاومة لغة :المقاومة : قاوم مصدر مقاومة قوام ،قاوم أعداء بلاده أي ناضل ضدهم عارضهم بالقوة**(مجمع اللغة العربية ،٢٠١١، ط٥)** هي حق الدفاع عن النفس والأرض والعقيدة والقيم ، وكان يعبر عنها في تراثنا العربي بالجهاد ، فمواجهة العدو هو الجهاد الأصغر ، ومواجهة النفس ومغالبة الهوى هو الجهاد الأكبر ، ، ذلك لأن بناء النفس من الداخل يعد من أصعب الأمور وأشقها ، والشخصية التي تقاوم شتى أنواع المغريات ، وتكون محصنة داخليا هي التي يعتمد عليها في الملمات وتكون العامل الأول في النجاح ومقاومة الأعداء . **(السيد ،٢٠١١، ع٢)**، والشعر المقاوم هو الذي هز النفوس الجامدة ويتلتل الهمم الخامدة .فهو الشعر الملتزم الذي لا يكون في خدمة مصالح نظام حاكم مستبد ومتطلباته ، وهو ما يبين بلسان واضح دون الالتفات الى الأبداع في مجال التخيل فمن ميزاته أنه لا تعقيد فيه بل يصرح بالحقائق ، وينبه مخاطبي الا حينما يسطر عليه الكبت السياسي فحينئذ يبين الشاعر أغراضه بالصور الرمزية وغيرها . **(السيد ،ع٣)** ففي هذا البيان شعر المقاومة نوع من الشعر الملتزم ، وعلى هذا يجب أن يكون هادفا تعليميا ، وأن يبلغ رسالة الشاعر المهم فيه هو شعر يعلم مخاطبيه كيفية المواجهة أمام النظم المستبدة وأصول المقاومة .

اصطلاحاً:

المقاومة أمام التشرد لأجل البقاء في أرض فلسطين ، المقاومة أمام المنح وإزالة الهوية الثقافية والوطنية إزاء طرد الشعب الفلسطيني في المجتمع الدولي . إن مفهوم المقاومة تبين نوعا من رد الفعل اتجاه الواقع السياسي والاجتماعي والثقافي المهاجم ، فلمعرفتها يجب أن تعرف الجوانب المختلفة لواقع المهاجم بالاستمداد من التاريخ والجذور التاريخية في شعر فلسطين الحالي ، وهو رد الفعل أمام المحاولات الصهيونية للسحق والرقابة للثقافة الاسلامية في فلسطين وطرد أصالتها التاريخية . **(شكري ،١٩٩١، ٨١)** .

المقاومة هي الثبات والدفاع عن النفس والحياة ، ويمكن القول بأن الشعر الذي يحتوي على هذه الأفكار فهو شعر المقاومة .

وشعراء المقاومة هم الذين يتكلمون عن حقوق الشعب الضائعة ، وتحريض المظلومين على استرجاع حقوقهم من الظالمين ، وتنبيه المستضعفين على عدم التسليم للمستكبرين . لم يكن لهؤلاء الشعراء اسم خاص حتى عام ١٩٤٨، عندما حدثت كارثة فلسطين، وأعلنت الدولة الصهيونية وجودها، بدأ شعر المقاومة عند ذلك وتسلح الشعراء بسلاح الشعر وكانوا يتكلمون عن كلمات مأخوذة من ضمير الأمة ، والمشاكل التي كانت تمر بالبلاد العربية بصورة عامة ، وفلسطين بصورة خاصة . عرف فيما بعد باسم شعراء المقاومة وكلما أزداد عدد الأشعار في فلسطين ، أدى الى انتباه الناس لموضوع الاحتلال . فكبر هؤلاء الشعراء في عيون الناس وعظمت المقاومة الفلسطينية ، وتداعت الى المسامع ، أنباء بطولات الفدائيين ، كان من الطبيعي أن تتجه الجماهير العربية بأفئدتها، وعواطفها، ودمائها نحو المقاومة وبالتالي أخذت فلسطين تشغل الانتباه أرضا وشعبا ، بنادق وأقلاما ، عرباً ويهوداً . **(العف ،٢٠٠٨، ٤)**

وهكذا يكون شعر المقاومة نوعا من الشعر الملتزم يؤدي هادفاً تعليمياً ، وأن يبلغ رسالة الشاعر المهم فيه ، وهو شعر يعلم مخاطبيه كيفية المواجهة أمام النظم المستبدة ، وأصول المقاومة أمامها .

أكثر أشعار المقاومة الفلسطينية مشتركة في ميزة واحدة ، وهي السهولة في الكلام والوضوح في الصور فقد كان الشعر الفلسطيني واضح القصيد ، واضح العبارة لا يموه ولا يعاضل مهما كانت الوجهة التعبيرية إذ يكاد هذا الشعر يخلو خلوا تاما من التأملات الذهنية والغموض النفسي المحير وشطحات الخيال العديدة والتساؤل المحض في معنى الحياة والموت كما يخلو من غرابة التركيب اللغوي أو التعقيد في بناء القصيدة **(مصطفى،١٩٨٦، ٤٢)** .

لم يكن لحروف المقاومة أن تتجمع ألا على ثرى فلسطين ، ولم يكن لثرى فلسطين أن يتجمع ألا بالمقاومة ، على مر العصور السابقة والقرون الغابرة أحيت فلسطين انتصاراتها في كل معركة .

إن قضية فلسطين ليست مجرد مشكلة قومية، على الصعيد العربي أو أنها مشكلة اجتماعية بالنسبة لأبناء فلسطين، وانما هي مأساة انسانية عامة ، هي مأساة العنصرية ، أكبر وصمة عرفها التاريخ الحديث لذلك أتصور فلسطين دائما نبعا لا ينضب من الأفكار والتجارب .

ولو أردنا أن نمعن النظر في تصنيف شعراء المقاومة الفلسطينية لوجدنا أنه تم تقسيمهم على ثلاثة أقسام: **(العف ،٢٠٠٨، ٤).**

القسم الأول : الذي بقي داخل فلسطين المحتلة عام ١٩٤٨م وقد تعرضوا للتجهيل و العبرنة والقمع الحضاري والثقافي، فحاولوا بمقاومتهم وأدبهم وأشعارهم وصمودهم فوق تراب أرضهم ، أن يستمسكوا بعروبتهم أما القسم الثاني : الذي بقي في الأرض المحتلة عام ١٩٦٧ م فتعرض للاضطهاد والقمع ولكنه بقي محتفظا بجزء من خصوصية ثقافته وابداعاته رغم ثقل حجم الاحتلال ، وأتساع سجونه ومعتقلاته وسطوة قيوده والقسم الثالث : الذي أضطر الى الغربة والابتعاد عن الوطن فعاش غريبا يرجو العودة رغم تلاحق الانتكاسات العربية ولكنه أتصل بحركة التطور العربية الحضارية والثقافية .

وعلى الرغم من أن تلك الغربة والتهجير القسري وذلك الشتات الذي أدى بالفلسطينيين الى خلق البعد المكاني بينهم لم يستطع أن يبعدهم حضاريا أو أدبيا أو ثقافيا ، لأنهم ينهلون من ذات المنبع ولهم نفس الملهم ويوحدهم المصير نفسه وفلسطين أمام عيونهم وفي قلوبهم رغم تفرقهم فاتصلت ثقافتهم وأبداعهم ، وتواصلوا أدبيا لنجدهم من أدباء المقاومة في كل مكان انتقلوا اليه.

المبحث الثالث: الصورة الشعرية ووسائل تشكيلها

الخيال مصدر الصورة الخصب ورافدها القوي ، ويشكل سرُّ الجمال في القصيدة ، فهو المبحث الأسمى من مباحث الأدب ، والكلام الذي لا يدلُ على درجةٍ من درجات الخيال لا يدخل باب الفن بحالٍ من الأحوال . ويشير استعمال كلمة خيال إلى القدرة على تكوين صورةٍ ذهنيةٍ بتعبير ريتشاردز، لا يظهر في جميع الفنون بقدر ما يظهر في احالة فوضى الدوافع المنفصلة الى استجابة موحدة **(بدوي،١٩٦١، ١٣)** لهذا تختزن في ذاكرة الشاعر العديد من الصور والمشاهد والأحداث التي يعتمد عليها في التعبير عن حالة شعورية معينة يمر بها فيؤلف منها صوراً شعرية توشح عمله الشعري ، لذا فالصورة ما هي إلّا قدرة المبدع على نقل مجموعة من المشاعر الانسانية في تجربة شعورِية أو حالة عاطفية إلى المتلقي **(عبد الله ،١٩٨١، ٢٨)**

فهذه قواعد في فهم الصورة وسيرورتها فالتصعيد علامة ولها قاعدة تفسيرية رامزة تقوم على السياقين اللغوي وغير اللغوي ومسألة التصور ، وهذان الأمران السياق والتصور لا يخضعان لمبدأ التأويل لأن السيميولوجيا ليس تأويلاً فهي تصور اكثر مما تنقب . وما نقوم به في القصيدة هو أدراك وتصور لما يصف الشاعر والبحث عن المغزى اعتمادا على المعطيات النصية وما دام الأمر كذلك فأن ما جاء به القاسم هو توظيف لظاهرة التصعيد الدلالي بصورة أسلوبية رامزة مقننة ومضبوطة بضوابط شعرية خاصة وعامة وكان الهدف منها كما تمت الإشارة استنهاض الهمم وبناء أسلوبية نصية رامزة مؤثرة وقد ثبت فاعلية هذه الظاهرة في بناء شبكة الروابط التركيبية النصية ، القائمة على الاصابة في التنسيق الفني لوسائل التعبير التي ينتقيها الشاعر ليكشف عن حقيقة المشهد أو المعنى على نحو يوقظ الخواطر والمشاعر في الآخرين **(صبيح ،١٩٩٦، ١٢)**

والصورة هي الوسيلة المرغوبة عند الشاعر والمفضلة عند الأديب لكن غيرهما يكتفي بدونها في توصيل فكرة التجريدي ومعانيه الذهنية ونقله الى الاخرين خبراً وأعلاماً يكتفي ذلك بلفظ جامد لا حياة فيه . لكن الأديب أو الشاعر يفضلان في النقل الى الأخرين الصورة الادبية الفنية بطرق عديدة ووسائل شتى : **(الولي،١٩٩٠، ٧)**

١ – عن طريق الوجدان المنفعل بالموقف .

٢ – عن طريق التخييل وبه تجتمع الاضداد وتتآخى المقابلات وتتألف المنافرات .

٣ – عن طريق الحواس الخمسة الظاهرة ، فالعين ترى والأذن تسمع وتطرب النغم ، والآناف تشم ، واللسان تطيب له اللذة ، ويحلو له المذاق ، واللمس يهتز لموجات الصورة المختلفة من الصوت الدلالة .

٤ – عن طريق العقل الواعي والفكر المحدود والذهن المجرد .

٥– الصورة هي أقدر الوسائل على نقل الأفكار العميقة والمشاعر الكثيفة في أوفر وقت وأوجز عبارة واضيق حيز فكلما أمعن الناطق فيها أستقطب أفكارا جديدة ومشاعر متجددة .

٦– والغاية من الصورة أن تعرض الحقائق المعروفة والواقع المألوف في صورة حية ونمط روحي لأنها نتجت من معامل التجربة الإنسانية في الشاعر فكانت مولودة الحي الذي فيه بقاء شخصه .

الصورة تعمق المحسوسات وتبعث الحياة في الجمادات وتبث الروح في كل ما يتناوله الشاعر فيها من مظاهر الحياة والواقع وجوامد ما يقع تحت الحس في الطبيعة فتتعانق هذه الظواهر كلها فهي وسيلة التعرف على أسرار الحياة والعلاقة التي تربط الأنسان بغيره من المخلوقات.

خطاب من سوق البطالة
ربما أفقد – ما شئت – معاشي !
ربما أعرض للبيع .. ثيابي وفراشي
ربما أعمل حجارا ..
وعتالا ..
وكناس شوارع !
ربما أخدم .. في سوح المصانع
ربما أبحث – في روث المواشي –
عن حبوب
ربما أحمد .. عريانا .. وجائع !
ياعدو الشمس .. لكن .. لن أساوم
وألى اخر نبض في عروقي
سأقاوم !
****
ربما تسلبني اخر شبر من ترابي
ربما تطعم للسجن شبابي
ربما تسطو على ميراث جدي
من أثاث ..
وأوان ..
وخوابي ..
ربما تحرق أشعاري وكتبي
ربما تطعم لحمي للكلاب
ربما تبقى على قريتنا .. كابوس رعب
يا عدو الشمس .. لكن .. لن أساوم
والى اخر نبض في عروقي
سأقاوم
****
ربما تطفأ في ليلي شعلة
ربما أحرم من أمي قبلة
ربما يشتم شعبي وأبي ، طفل وطفلة
ربما تغنم من ناطور أحزاني غفلة
ربما زيف تاريخي جبان
وخرافي .. مؤله
ربما تحرم أطفالي يوم العيد بدله
ربما تخدع أصحابي .. بوجه مستعار

ربما ترفع من حولي
جدارا
وجدارا
وجدار
ربما تصلب أيامي على رؤيا مذلة !
ياعدو الشمس .. لكن .. لن أساوم
والى اخر نبض في عروقي
سأقاوم
******
ياعدو الشمس !
في الميناء زينات .. وتلويح بشائر
وزغاريد وبهجة
وهتافات وضجه
والأناشيد الحماسية .. وهج في الحناجر
وعلى الأفق شراع ..
يتحدى الريح .. واللج !
ويجتاز المخاطر !
أنها عودة يوليسيز
من بحر الضياع ..
عودة الشمس .. وأنساني المهاجر !
ولعينيها ، وعينيه .. يمينا .. لن أساوم
والى اخر نبض في عروقي
سأقاوم !
وأقاوم !
وأقاوم !!

نلاحظ أن الشاعر نظم قصيدته على نمط الشعر الحر على بحر الرمل وهي تتكون من أربعة بنود ومع أن كل بند مستقل في المعنى مرتبط بالبنود الأخرى أيضا . يمكننا في دراسة الصورة الشعرية وأبعادها الدلالية لهذه القصيدة أن نقف على أن هذه القصيدة تتضح فيها انفعال الشاعر والبعد العاطفي، إذ إن هذا التصعيد لدلالة الكفاح يلفت الى كيفية سيطرة الفكرة الانفعالية على ذهن الشاعر وعواطفه وانفعالاته من بداية القصيدة وكيف أن هذه الفكرة بهذا التموضع التكراري قد اتخذت سمة الظاهرة الأسلوبية الرامزة التي ترمز الى أبعاد ودلالات نفسية دفينة في نفس الشاعر وهو يركز في هذا النص على مسألة المراوحة بين الأساليب المستثمرة في عملية التصعيد فتراه بعد أن مهد للكفاح ولمح به وصرح به ثم عاد في المقطوعة الرابعة ليقدم التموضع التكراري لأسلوب الطلب ممثلا بالأمر ولتكرار بعض الألفاظ عربون محبة ووفاة ودليل محبة فيجعل من فلسطين أما تراقب أبنها وتنتظر منه الكثير الكثير . فالدلالة الشعرية الاولى انبثقت منها دلالة ثانية وهي انكار بشاعة السلوك الشيطاني الذي يقوم به الانسان وهو المتمثل هنا ببيع الشعب والمتاجرة بإنسانية الانسان المضياف الذي وجد نفسه مذهولا فرغم أنه لم يطرد زائرا الا أنه مطرود ومغدور به وكأنه يلمح الى مسألة مهمة مفادها أنه لا يسمح

للنفس أن تستقبل أي فكرة من شأنها أن تهبط أو تخفق أو تحد من عزيمة المناضل الفلسطيني ، أن الدلالة الكلية للقصيدة تقوم على تصعيد الدلالات الجزئية فالقصيدة قائمة على مبدأ الانطلاق من الجزء واتخاذ الأجزاء بتكوين الكل الموحد فإذا كانت الدلالة الكلية للقصيدة ترسخ فكرة رفض السكوت ووجوب الثورة فأن مقطوعات القصيدة كاملة تسعى نحو ترسيخ هذه الفكرة .

الصورة التشبيهية :

التشبيه يقوم على أساس أن الطرفين يقوم احدهما مقام الاخر، لوجود علاقة خفية تربط بين المشبه والمشبه به أي أن تثبت لهذا معنى من معاني ذاك أو حكما من احكامه **(الجرجاني،١٩٩١، ٩٧)** . ويعتمد التشبيه على قوة التصوير والتمثيل والمحاكاة والتشخيص والتجسيم ويدلّ على اتساع الخيال وسموه وما قد يكون لدى صاحبه من مواهب تتسع به في القول وتتعمق الاشياء وفيه تظهر قدرة الأديب العقلية والإبداعية في استعمال الإمكانيات التشبيهية في ايجاد الأواصر ما بين المشبه والمشبه به وما تكوّنه من صور تحرك ذهن المتلقي المتذوق لتلك الصور وذلك عن طريق تسخير قدرة التشبيه الخارقة في تلوين الشكل بظلال مبتكرة ، وأزياء متنوعة ، لم تقع بحس قبل التشبيه ، وعند ضم بعضها للبعض الاخر تبدو محسوسة متعارفة ذات قوة وصفية متميزة ، وهنا تكمن القدرة الإبداعية للتشبيه في تكثيف الصورة **(كاظم ،٢٠٠٥ ،٥٥)** فضلاً عن انها تأخذ الذات المتلقية إلى عوالم متعددة لما له من اثر عظيم في التعبير عن المعاني ، ونقل الأفكار وإمتاع النفوس بالصور والأخيلة وتقريب الكلام إلى الأذهان ، والسمو به من ارض الواقع إلى فضاء الخيال الواقع وبيئاته وأدواته تعين الشاعر على رصد صورة للتعبير عنه وتاريخه ووصفه أن معين التشبيه ثري إذ يستمد من العالم الحي أشكال وصورا لا تحصى وقد تفنن الشعراء في هذا الشأن واختلفوا فكانت ضروب التشبيه وأنواعه.

التشبيه و الربط بين الأشياء والوقائع والأحداث والفجائع والمواجع لا تكون سوى بالتشبيهات المختلفة ولكن بمراعاة المضمون والمعنى المراد الوصول اليه ، يعدّ التشبيه آليه من أهم الآليات التي يلجأ اليها الشعراء في انجاز نتاجاتهم الشعرية ونحاول أن نبرز أهم الدلالات التي يحملها التشبيه في القصيدة ربط الشاعر من خلال التشبيه بين واقعه الذي يعتز به وبين العدو فحاول ان يشبه نفسه بمجموعة من المهن الشريفة التي تمثل حال الفلسطينيين في مقاومتهم للاحتلال الا انهم لا يستطيعون ترك المقاومة ففي المقطع الأول عرض قيمة الانسان الفلسطيني المقاوم الذي لا يساوم على وطنه إذ يفضل أي عمل يقوم به من اجل البقاء في فلسطين ولا يمد يده الى المحتل فالمشبه هو الشاعر أذ شبه نفسه بكل فرد من أفراد الشعب الفلسطيني المقاوم عن طريق عرض مجموعة من المهن ووجه الشبه الجامع بين هذه الصور في المقطع الاول هو النضال والمقاومة وعدم المساومة مع العدو .

أما المقطع الثاني فحمل دلاله تشبيهيه على بشاعة العدو في سلب الأرض والشباب والميراث والعلم الا أن الفلسطيني ما زال يقاوم فهذه الصورة التشبيهية تبعث على قوة العقيدة وصلب الموقف .

قدم لنا الشاعر ايضا صورة تشبيهيه على الانسان المغترب الذي يحاول العودة الى وطنه كلما سمع الهتافات والأناشيد الحماسية الي تبعث التحدي والثبات على المقاومة وهذه الصورة هي مستقاة من صورة اسطورية يوليسيز التي تشكل العودة الى الوطن .

الصورة الاستعارية :

تُعد الاستعارة وسيلة مهمة من وسائل تشكيل الصورة الشعرية ، ومحوراً من محاورها التي تكسب النص شعريته ، فهي عند القدماء أنْ تذكر أحد طرفي التشبيه وتريد به الآخر مدّعياً دخول المشبه في جنس المشبه به ، دالاً على ذلك بإثباتك للمشبه ما يخص المشبه به **(السكاكي ،٦٢٦، ٤٧٧)** . والاستعارة من أهم وسائل تجسيد التجربة وتشخيصها مجازيا إذ

تبعث أفكارا وألفاظا يكون لها أثر في التعبير عن الأحداث ومشاهدة الدمار وهيجان المشاعر المعذبة من العدو الذي يفرض ضريبة الموت على الشعب .

في الاستعارة يعمد الشاعر الى تجسيد المعاني المجردة في أشكال حسية بحيث يمكن مع ذلك تفسيرها تفسيرا مجردا.

الاستعارة بأنواعها لا يمكن رصد الصورة الفكرية دون اللجوء اليها فهناك مفارقة بين النظرة الى أهمية الاستعارة قديما وحديثا كما تبينها حنان شلّوف قائلة : على الرغم من أن للاستعارة دورا مهما في تجسيد انفعال المبدع وفي حمل التجربة الشعورية وإيصال الرؤية الشعورية مشخصه للمتلقي فأن النقاد القدماء لم ينظروا الى الاستعارة على أنها قوى فعالة تتخلق في حيوية داخل القصيدة فأبن طباطبا لم يذكرها **.(الفزاني ، ٢٠١١ ،٩٧)**

أما حديثا فأن النظر الى مفهوم الاستعارة وماهيتها والدور الذي تؤديه قد اختلف النظر الى ماهية الشعر نفسه ، فاصبح الاتكاء عليها واضحا فعندما لا تسعف اللغة المعيارية المبدع في التعبير عن تجاربه الشعورية وعندما لا يجسد التعبير المألوف المكنون ولا يستجيب الخطاب المباشر للمتواري المخبأ ، هنا لابد من أنتهاك لمعجمية اللغة ولابد من تحويل لمسارها المتواتر نحو مسار جديد ولا مناص من كسر نظامها الدلالي القائم على الملائمة بين اللفظ والمعنى من أجل تجاوز الخطابية لتحقيق شعرية اللغة التي تتحقق بكسر المعيارية بحيث لا تعدم بها الفكر ولا تلغي فيها العاطفة.
(الفزاني :٩٨)

اتكأ شعراء القرن الواحد والعشرين على مرتكزات مفاهيم الاستعارة وأنواعها واستعمالاتها فهي من الأدوات التي لا يكتمل بناء القصيدة الا بها .

تعد الاستعارة من الأدوات الفنية المهمة لدى الشاعر فهي ليست جزءا يمكن الاستغناء عنه بل أنها في صميم العمل الشعري وورودها في القصيدة دون افتعال أو تصنع مما يحسب ميزة للشاعر وقد تحمس بعض الباحثين لأهمية الاستعارة بوصفها أداة فنية يعبر بها الشاعر ففضلوها على أنواع البيان الأخرى .

أن من أهم عناصر تشكيل الصورة في الشعر الحديث المشاهد التخييلية التي تختزل الفكرة والحس في دراما مؤثرة لا تخلو من قيمة واقعية يعمل المبدع بمخيلته على استحداث علاقات بين صورها الجزئية التي تجتمع في انسجام وتآلف بحيث تكون صورة جمالية فيها من الفنية ما يغذي نفس المتلقي فيتأثر بها وهذه الصورة المشهدية نرصدها في تتابع المقاطع وهي :

- مشهد البؤس والشقاء الذي ال اليه الشعب جراء العسف .
- مشهد مظاهر التعنت والأرهاب .
- مشهد الفرحة والأبتهاج بعودة المهجرين الى أرض الوطن .

أن هذه المشاهد الدرامية قد استوفت أجزائها جراء الانسجام والاتساق بين الكلمات التي شكلت في ترابطها ببعضها معلما دلاليا وقد تنوعت في النص (خطاب في سوق البطالة) طرائق صوغ الافكار وتجسيد الأحاسيس عبر استخدام تقنيات ثرية ومتنوعة منها :

التصوير الواقعي :

الذي يتاح باستعمال أسلوب تصويري مباشر وألفاظ حسية تسمى بها الأشياء بأسمائها وترد بها الأمور الى أصولها فهذه الألفاظ لا تحمل الا قيمتها الحقيقة ويتجلى ذلك من خلال تصوير مظاهر البؤس والشقاء التي فرضها العدو على المستضعفين من ابناء الأمة .

- **ربما أفقد ...ماشئت ...معاشي**
- **ربما أعرض للبيع ثيابي وفراشي**

ربما اعمل حجاراً ... وعتالاً ... وكناس شوارع

التصوير الخيالي :

لا تتحقق المتعة الفنية أذا ما اوقف الأديب نتاجه الفني على سرد الحقائق فكأنه بذلك لم يزد عن رد الأمور عن أصولها وهذا لا يفيد المتلقي في شيء بل أن العمل الفني الناجح يقتضي مسحة من الخيال تؤكد جانب الفنية بالأدب أذ سبب التفوق بين الأدباء ما يحوزه احدهم من خصوبة الفكر وجموح الخيال ويتاح هذا السبق بما يتملكه الأديب من ألوان البيان كالتشبيه البليغ والأناشيد الحماسية وهج بالحناجر و من بحر الضياع وهو تشبيه بليغ من باب اضافة المشبه به الى المشبه وأما الاستعارة فقد استفيدت حيث شبه السجن بحيوان والشباب بالطعام الذي يقدم له وهي استعارة مزدوجة ربما تطعم للسجن شبابي وكذا الاستعارة في قوله ياعدو الشمس حيث شبه الحرية بالشمس بجامع الإضاءة والمنفعة في كل ثم حذف المشبه الحرية وأبقى على صفه من صفاتها وهي الوضوح والجلاء فالإحساس بالحرية حافز للتقدم والأبداع . أي الانتاج والأثمار كالشمس التي يفيض ضوءها وحرارتها ، ومن الكناية ربما ترفع من حولي جدارا وجدار وهي كناية عن صفة محاصرة الشعب الفلسطيني وعزلته عن العالم ومن المجاز المرسل ما أستفيد

وعلى الأفق شراع فقد أستعمل الشاعر لفظة شراع للدلالة على السفينة والعلاقة بينهما جزئية لأن الشراع جزء من السفينة وفي النص الشعري صورة بيانية متعددة قد أسهمت في تجلية المعاني والباس المجرد منها ثوب المحسوس .

بالإضافة الى تجسيمها انفعال الشاعر وكشفها نوازعها النفسية ، وأما الصورة المبنية على الحركة والاضطراب فهي قائمة على استحضار الحوادث التي تميز الشعب المحاصر ومن مظاهر ذلك :

الحركة : ربما أعمل حجاراً ... وعتالاً ... وكناس شوارع . يتحدى الريح واللج ويجتاز المخاطر

المكان : شبر من ترابي ... السجن ...قريتنا ...جدار وجدار ... في الميناء ...بحر الضياع.

الزمان : ليلي...غفلة ...–تاريخي... يوم العيد .. ايامي .

اللون : لم يذكر الشاعر ما يدل على اللون صراحة بل ذكر ما يتعلق به نحو قوله (الشمس ، ليلي ، شعلة ، زينات) قد أسهم اللون في أجلاء الصورة القائمة على الحوادث المشكلة عبر ألوان تعكس حركية المشاهد فتتناسق الالوان لتعبر عن معاناة الشعب الذي أريق دمه وحرم نور الحرية لما فرضت عليه دباجير الاستعمار الى أنه يرفض حياة فرض عليه فيها اللونان الابيض والاسود بل يرنو الى غد مشرق تبدت تباشيره من بعيد وهو ما ينم على اقتراب موعد اليوم المشهود حيث يبتهج الوطن باستقبال ابنائه العائدين ، وقد سعى الشاعر الى تجسيد هذا التناقض باعتماده أسلوب المفارقة حين أنتهى الى رسم لوحتين متعارضتين تصف الأولى معاناة الشعب في ثنايا سعيه للحفاظ على رمقه جراء ما يمارس من سياسة التجويع والترهيب لإخضاع الشعب ثم وصف إصراره على المقاومة :

ياعدو الشمس ... لكن ... لن أساوم .

الى اخر نبض في عروقي ... سأقاوم .

يتحدى الريح واللج ... ويجتاز المخاطر .

الرمز : أن ارتياد الرمز خلع شيئا من الغموض على الشعر الحديث غير أن بعض النقاد يرون أن هذا الغموض ليس عيبا فيه بل هو الذي يعطيه قوته وقدرته على البقاء ، أذا كان رحيلا نحو الأعماق وتغلغلا في المجهول لاصطياد الجديد غير المألوف وارتياد الآفاق التي لم يعرفها الخيال من قبل كما هو الشأن في :

ربما يشتم شعبي وأبي ... طفل وطفلة .

فلا يدرك مراد الشاعر الا بعد بذل جهد في التأمل والتفكير ، ولعل المراد أن العدو تمادى في تزييف الحقائق وتشويه شرعية الكفاح الى حد جعل الناس فحتى الاطفال على برائتهم يشتمون.

كما حفل النص بالرمز والتناص مع الاسطورة لإعطاء معانيه قوة الاقناع وليشد القارئ اليها ويثير إحساسه ويلفت أنتباهه بنقل الدلالة من البسيط الى المركب ومن المادي الى المعنوي وهذه القصيدة مليئة بالرموز المثيرة لمعان مكملة ومعينة على حسن استيعاب الفكرة والوقوف على تجلياتها فنقرأ منها :

لفظة (ابي) التي هي رمز للأصل والتاريخ وللماضي العريق .

لفظة (الشمس) التي هي رمز للحرية و الانعتاق .

ألفاظ (اثاث ، أواني ، خواب) رموز تميز الشخصية الوطنية وتؤكد أصالتها .

لفظة (امي) التي هي رمز للوطن الذي يحتضن أبناءه ويتعهدهم الى أن يشبو .

لفظة (جدار) وهي رمزا للحصار .

كما وظف أسطورة يوليسيز من خلال استدعاء العلم المذكور ، والذي تحمل حشدا كبيرا من المعاني والعواطف والذكريات فهي تذكر بيه ذلك البطل الأسطوري في الجزر والبحار وبمغامراته العجيبة وما لقيه غداتها من صعاب كما تذكر بالنهاية السعيدة لما عاد الى وطنه ولقي زوجته بنيلوب الوفية، وأنتهت بطرد خصومه الذي سعو الى الاستيلاء على حقه الشرعي في الملك ، ولقد لجأ الشاعر الى هذه الأسطورة كي يؤكد حتمية انتصار الشعب وعودة المهجرين. أن هذه الرموز بزخمها الدلالي تعبر عن تجربة شعرية حرة وسعيه لتخريجها الى الواقع ، حتى يجعل هذه النزاعات النفسية التي تؤمن بإمكانية الانتصار معادلا موضوعيا للحقيقة الخارجية .

الخاتمة

نحاول أن نوجز أهم ما توصل اليه البحث بالنقاط الاتيه :

١. يعد الشاعر سميح القاسم من ابرز شعراء المقاومة العربية ضد الاحتلال الاسرائيلي .

٢. جاء جل شعر سميح القاسم في الدفاع عن القضية الفلسطينية وحافزا للثوار والمناضلين .

٣. وقع اختيارنا على قصيدة (خطاب من سوق البطالة للشاعر سميح القاسم) وذلك لما تمثله هذه القصيدة من سمات موضوعية تمثل أدب المقاومة اذ أن أهم ما يميز هذه القصيدة الوحدة الموضوعية أذ بدأ الشاعر هذه القصيدة بالمقاومة وأنتهت بالمقاومة فهي ذات وحدة موضوعية وعضوية متماسكة .

٤. تعد هذه القصيدة تعريفا مهما لأدب المقاومة لما تميزت به من ألفاظ ومعاني شكلت النضج الفني لأدب المقاومة .

٥. مزج الشاعر بين الواقع والخيال في بناء صورته الشعرية .

٦ـ مثلت الصورة الشعرية في هذه القصيدة الملمح المهم الذي انمازت به القصيدة .

٧ـ تمثلت لغة الشاعر بين اللغة الموروثة واللغة اليومية فكانت الصورة الشعرية هي المزيج من هذا الأداء اللغوي .

٨ـ أستعان الشاعر بالوسائل الفنية لبناء صورته الشعرية من التشبيه والاستعارة فضلا عن أن الرافد الأساس في بناء الصورة هو المقاومة .

المصادر والمراجع

١. اسرار البلاغة ، عبد القاهر الجرجاني : ٩٧ ، قرأه وعلق عليه محمود محمد شاكر دار المدني جدة ط١، ١٩٩١ .

٢. الاعمال الشعرية الكاملة ، سميح القاسم ، الطبعة الأول بيروت دار الجيل . ١٩٩١ .

٣. سميح القاسم والدر المنثور ، سميح القاسم ، دراسة في منجزه الأدبي النثري مجلة علمية يصدرها مجمع اللغة العربية الناصرة ، العدد السابع .

٤. الاعمال الشعرية الكاملة، سميح القاسم ، دار سعاد الصباح الكويت ١٩٩٣ .

٥. البناء الفني للصورة الأدبية ، دعلي علي صبيح ، المكتبة الازهرية مصر ط١.، ١٩٩٦.

٦. البواعث الموضوعية في شعر الاسرى الفلسطينيين ، د عبد الخالق العف ،معاذ حنفي مجلة الجامعة الاسلامية المجلد السادس عشر العدد الاول ، ٢٠٠٨.

٧. تجليات المقاومة في الشعر العربي المعاصر، د محمود السيد بحث منشور في مجلة جامعة الشارقة للعلوم الانسانية مجلد ١٠ ، العدد الثاني .

٨. التراث الديني في شعر المقاومة الفلسطينية ، سميح القاسم ، ٣. مجلة دراسات في اللغة العربية وآدابها العدد ٥، ٢٠١١.

٩. التطور الدلالي للألفاظ في النص القرآني دراسة بلاغية : ٥٥، د جنان منصور كاظم ، ، كلية التربية ابن رشد .، ٢٠٠٥.

١٠. الشعر الفلسطيني الحديث ، خالد علي مصطفى ، ، دار الشؤن الثقافية بغداد العراق الطبعة الاولى، ١٩٨٦.

١١. شعرنا الحديث إلى أين ، د غالي شكري ، :٨١ ط١، دار الشروق بيروت، ١٩٩١

١٢. الصورة الشعرية في الخطاب البلاغي والنقدي ، محمد الولي ،المركز الثقافي العربي بيروت ط١.، ١٩٩٠.

١٣. الصورة الفنية في شعر علي الفزاني ، سميح القاسم ، منشورات جامعة ٧ أكتوبر دار الكتب الوطنية بنغازي ط١، ٢٠١١ .

١٤. الصورة والبناء الشعري ، محمد حسن عبد الله ، دار المعارف ، القاهرة ط١ ، ١٩٨١.

١٥. مبادئ النقد الادبي.، ريتشاردز ، ترجمة مصطفى بدوي ، المؤسسة المصرية العامة، القاهرة. ١٩٦١.

١٦ .المعجم الوسيط ،إصدار مجمع اللغة العربية بالقاهرة، الطبعة الخامسة ، ٢٠١١ .

١٧. مفتاح العلوم ، ، ابي يعقوب يوسف السكاكي (٦٢٦هـ)، تحقيق ، د.عبد الحميد هنداوي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ، ٢٠٠٠ .

١٨. موسوعة الأدب الفلسطيني المعاصر: سلمى الخظراء الجيوسي ١: ٣٧٨، المؤسسة العربية للدراسات والنشر بيروت.١٩٩٧.

١٩. متابعات نقدية في ادب سميح القاسم، خالد علي مصطفى ، دار الوادي للطباعة والنشر حيفا. ١٩٩٥ .